تعالى فيما اخبر عن نفسه او كثر صدقا بقوله وكلم الله موسى تكليما فاخبر انه كلمه
بلا واسطة ولكن خصص موسى عليه السلام انه سمع كلامه فاذا كان موسى سمع
كلام الله تعالى بلا واسطة الشجرة والنبي سمع كلامه من واسطة جبريل سمعه منه
فكلا كما كلمان سمعتما بوسايط وواسطتك اشرف من واسطته اذ الملك
اشرف من الشجرة هذه جرأة على الله تعالى عظيمة وتكذيب لمصوع الشرع ولا يظن
ان اهل الحق يقولون انه تعالى متكلم بحرف وصوت بل يقولون انه تعالى متكلم
بكلام قديم ليس بحرف وصوت قائم بذاته تعالى لا يغاير تعدد انه اذ الصفة لا تغاير
الموصوف كما لا يغاير العلم والارادة والحياة وتلك الصفة هي القرآن الذي
يقول اهل الحق بقدمه والانبياء عليهم السلام يفهمون الخلق ما فهموه بالوحي من ذلك
من اوامره ونواهيه من واسطة الحروف والدائرة بين المتخاطبين في عالم الاجسام
ولم يخلق في قوة كافة البشر خلق في قوة الانبياء عليهم السلام مشاهدة الملكية
علمهم وفهمهم الخطاب بغير واسطة حرف ولا صوت فهم علمهم بذكر حكم الادراكا
اشرف من ادراك حاسة السمع والبصر واصدق منه فاذا عادوا الى جهة الخلق
لتبليغ ما امروا به عبروا عن ذلك الامر بالحروف والاصوات وافهموا الطف
تفهيم يمكنهم والعبارة غير المعبر عنه اذ العبارة حادثة والمعبر عنه قديم
ولا غرو ان يخفى عليك مثل ذلك ويشذ عنك ادراكه فكل من يسكن تحت حضيض الحس
منحط عن التطلع الى افق المعقولات فهذا سبيله فصل ويجب ان يعلم انه تعالى
واحد لا ثاني له في القدم ولا في الالهية لقوله قل هو الله احد وقوله تعالى وما من
اله الا اله واحد والجواب ان هذا القول حق في نفسه لكن ما اورده على يستقيم
جهة الاستدلال لا يستقيم له دليلا لان الخصم عندنا من يستغني عن استدلاله
بالعقل والنقل تكبره اذا حصل من جاهل للتوحيد تشوق الى البرهان
العقلي القاطع على توحيده وكان في يد عبيل الى الاستدلال بالتعايد ولا دليل

لرمز

له فيه الا على وجه الجدل واما حق لطالبه تصحيح البرهان فلا يستقيم ذلك
عليه دليلا فصل ويجب ان يعلم ان محمدا صلى الله عليه وسلم صادق لانه جاء بالقرآن
الذي جعله له حجة ودليلا على نبوته وهو معجز لعجز العرب الذين هم النهاية في الفصاحة
عن الاتيان بمثله مع انه تحداهم به فقال تعالى فليأتوا بحديث مثله ان كانوا
صادقين فلو قدروا على مثله لما تكلفوه ولم يحاربوا المحاربة التي لا تبدأ على بطلان
باطل ولا صاحب صحيح فثبت بعجزهم ان القرآن معجز والمعجز لا يجوز ظهوره الا على
صادق في دعواه لان اظهاره على الكاذب قبيح وهذا ما نبه قوله والجواب
ان محمدا صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق في كل ما جاء به صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
ابنية الهدى ومصابيح الدجى وقد جاء صلى الله عليه وسلم بالمعجزات الباهرة والآيات
الحكم احد معجزاته والقرآن معجز من جهات كثيرة من جملتها الفصاحة البالغة وعجز
الفصحاء ان ياتوا بمثله في اللفظ وفصاحته ومعجز ايضا من جهة المعنى فانه يشتمل
على علم الاولين والآخرين كل في ذكر فيه حشر وبعث وفي ضمنه موجود وفيه الاخبار
عن الغيوب وظهور مثل هذه العلوم التي اشتمل عليها القرآن من امي ما قرأ
الكتب ولا مارس العلوم دليل على انه بايده من خالق القدر عما ليس في قوة البشر
بدليل قوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون
ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم حنين الجذع وتكلم العجماء وانشقاق القمر الى غير ذلك
من معجزاته التي يبلغ مجموعها حد التواتر وان لم يثبت التواتر في آحادها مع ان علو
علمه الى ما جاء في نفسه صحيح ولو لم يظهر عليها اعجاز ما كان مما يوجب صدقه صلى الله
عليه وسلم لعلمهم صحة ما جاء به صلى الله عليه وسلم ولو لم تقم عليه برهان من المعجزة والمعجزة
التي لم يعلم صحة ذلك واحتاج الى برهان ظاهر لانه سبب المقصود ليعلم به صحة المقصود
وهذا اوضح وحاق لا اطول بالكلام فيه واما قوله والمعجز لا يجوز ظهوره الا